

يَا بَنِي

المنهج القرآني في التربية

يَا بُنَيَّ

المنهج القرآني في التربية

أشج عبد المحسن الزَّوَّار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

❦ الإهداء.

أهدي هذا العمل المتواضع....

إلى من كانا سبب وجودي في هذه الحياة - بإرادة ربي- و عملا
على تربيتي.

وأمرني ربي ببرهما والإحسان إليهما، وأوجب عليّ شكرهما.
إلى أمي، إلى أبي.

❦ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ❦ / إبراهيم

❦ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ❦ / الإسراء ٢٤

محسن



المقدمة

اهتمت النصوص الإسلامية - القرآن الكريم والسنة الشريفة - ببيان المنهج الإسلامي في التربية من حيث التأكيد على القيم الكبرى ، كما اهتمت ببيان التفاصيل الدقيقة فيها .

إننا بحاجة إلى الانفتاح على قيم الإسلام التربوية من خلال قراءتها واستيعابها وتحليلها .

إنَّ هذا الجهد المتواضع عزيزي القارئ في طريق الانفتاح على القيم التربوية في الإسلام .



كما نقرأها أنموذجاً في الآيات المباركة (١٢ - ١٩)

من سورة لقمان .

وأسأل من الله التوفيق والقبول .

محسن

١ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ
فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَبْنَىٰ لِأُتْرُكٍ بِاللَّهِ إِنِ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ وَهَنَا عَلَىٰ
وَهْنٍ وَفِصْلَهُ ۖ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ
﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
تَطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَن أَنَابَ
إِلَىٰ ثَمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ
فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾
يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۖ وَأَصْبِرْ
عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَكَ لِلنَّاسِ
وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ۖ وَأَغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۖ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴿١٢﴾ - ١٩ لقمان



﴿ مقدماتان في العملية التربوية





يحتاج الحديث عن التربية في المنهج القرآني إلى
مقدمتين ضروريتين :

﴿ الأولى : دور الأب في العملية التربوية

إنّ لأب دوراً مهماً في العملية التربوية، خلافاً
لما يعتقده البعض من عدم مدخلة الأب في القيام
بأدواره في عملية التربية، على اعتبار أنّ ذلك من مهام
ومسؤوليات الأم، وأنّ الأب يتحمّل أعباء ومسؤوليات
العمل والإنفاق على الأبناء فقط .

والتأمل للنصوص الإسلامية يكشف هذا المعنى .
فآية المباركة ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ
لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) تؤكد على
مشاركة الأب في العملية التربوية، وما ورد عن رسول
الله ﷺ : حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه

(١) ١٣ / سورة لقمان.

ويحسن أدبه^(١) .

وقال رجل يا رسول الله ﷺ : ما حق ابني هذا؟

قال ﷺ : حسن اسمه وأدبه ، وتضعه موضعاً حسناً^(٢) .

والأب ليس مسؤولاً عن الحياة الاقتصادية وتوفيرها لأبنائه فحسب ، وإنما هو مسؤول عن تربيتهم ، وتهذيبهم ، وآدابهم ، وتوجيههم الوجهة الصالحة .
وأن يعوّدهم على العادات الطيبة ، ويحذّرهم من العادات السيئة يقول الإمام زين العابدين عليه السلام :

وأما حقّ ولدك ، فتعلم أنه منك ، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وأنت مسؤول عما وليته من حسن الأدب ، والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ١٠ / ٧٢٠.

(٢) المصدر السابق، ١٠ / ٧٢٠.

فيك ، وفي نفسه ، فمثاب على ذلك ومعاقب ، فاعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا ، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه ، والأخذ له منه^(١) .

﴿ الثانية: الأب وضرورة بناء الشخصية

إنّ بناء الشخصية لا يرتبط بالإنسان -الذات - فقط ، وإنما يتأكد أيضاً في القيام بمسؤوليات التربية والتوجيه . فالأبناء يحتاجون إلى النماذج الحسنة والقذوات الصالحة التي يتلقون الآداب من خلالها .

ولذلك فقاعدة العمل التربوي تشير إلى : أن العمل أكثر تأكيداً من الكلام .

فالأطفال يتأثرون كثيراً بما يشاهدون ولا يهتمون بالمستوى نفسه بما يسمعون ، ويجيد الطفل عملية

(١) النظام التربوي في الإسلام ، القرشي ، ص ٧٥ .

التقليد ، ويمتلك قابلية كبرى على التمثيل إلا أنه غير قادر على تحليل الكلام الذي يسمعه ومن ثم ترجمته عملياً^(١) .

إننا لا نستطيع أن نغرس قيم الخير والصلاح في نفوس الأبناء بالكلمات فقط وإنما نحتاج إلى الأفعال التي تؤكد الكلمات في نفوسهم .

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ إنه مستوى من بناء الذات القادر على تربية وبناء الآخر - الأبناء - .

عن الصادق عليه السلام : والله ما أوتي لقمان الحكمة لحسب ، ولا لمال ولا لبسط في جسم ولا لجمال ، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله ، متورعاً في الله ، ساكناً سكيناً عميق النظر ، طويل التفكير ، حديد البصر^(٢) .

(١) دور الأب في التربية ، القائي ، ص ٩٤ .

(٢) الأمثل ، الشيرازي ، ١٣ / ٤٠ .

إنّ الحكمة التي يتحدث عنها القرآن ، والتي كان الله
قد آتاها لقمان ، كانت مجموعة من المعرفة والعلم ،
والأخلاق الطاهرة والتقوى ونور الهداية^(١) .

(١) المصدر السابق ، ١٣ / ٣٢ .



المنهج القرآني في التربية





يعتمد المنهج التربوي في القرآن الكريم على :

﴿ ١ . قدرة الوعظ للوصول إلى أفضل السبل للتأثير .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) . إنها القدرة على مخاطبة
الوجدان حتى تتحرك الفطرة نحو خالقها ، لتستذكر
العهد الإلهي في عالم الذر^(٢) .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا
أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾^(٣) .

في رواية علي بن معمر عن أبيه قال : سألت أبا

(١) ١٣ / لقمان.

(٢) الموعظة : وعظ الوعظ والعظة والموعظة : النصح والتذكير بالعواقب ،
قال ابن سيده : هو تذكيرك للإنسان بما يليّن قلبه من ثواب وعقاب . لسان
العرب ، لأبن منظور ، ٧ / ٤٦٦ .

(٣) ١٧٢ / الأعراف .

عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله وَعَجَلًا : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ
الْأُولَى ﴾ ٥٦ / النجم .

قال : إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذرّ الأول
فأقامهم صفوفاً قدّامه ، بعث الله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمن به
قوم وأنكره قوم ، فقال الله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى ﴾ ،
يعني به محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث دعاهم إلى الله وَعَجَلًا في الذرّ
الأول^(١) .

وقد ورد في النصوص الإسلامية أن القدرة الوعظية
لها تأثير على :

أولاً : حياة القلب المعنوية .

الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : المواظ حياة القلوب^(٢) .

ثانياً : انتشال الفرد من عالم الغفلة :

(١) الفقه العقائد، الشيرازي، ص ٢٩ .

(٢) ميزان الحكمة، الري شهري، ٥٣٩/١٠ .

الإمام علي عليه السلام : بالمواعظ تنجلي الغفلة^(١) .

وقال عليه السلام : ثمرة الوعظ الانتباه^(٢) .

٢. مخاطبة العقل للوصول إلى الحقائق عبر إثارة

الفكر. - كما سيأتي بيانه -

فالعقل : هو ذلك النور الذي يميّز به الإنسان الرشد من الغي ، والخير من الشر ، والممكن من المستحيل ، والحق من الباطل^(٣) .

العقل في النصوص الإسلامية:

١ - خلق الله الأول الذي أطاع .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أول ما خلق الله العقل^(٤) .

(١) المصدر السابق ، ١٠ / ٥٣٩ .

(٢) المصدر السابق ، ١٠ / ٥٣٩ .

(٣) الفكر الإسلامي ، المدرسي ، ص ١٤٠ .

(٤) ميزان الحكمة ، الري شهري ، ٦ / ٣٩٥ .

٢- أساس الاعتقاد الراسخ .

قال الإمام علي عليه السلام : العقل أقوى أساس ^(١) .

٣- طريق الهداية والنجاة .

قال الإمام علي عليه السلام : العقل يهدي ويُنجي ،
والجهل يغوي ويردي ^(٢) .

٤- إمام الفكر الذي يقود إلى اكتشاف الحقائق .

قال الإمام علي عليه السلام : العقول أئمة الأفكار ،
والأفكار أئمة القلوب ، والقلوب أئمة الحواس ،
والحواس أئمة الأعضاء ^(٣) .

٥- الحجة الباطنة التي يحتج بها الله تعالى على خلقه .

قال الإمام الكاظم عليه السلام : إن لله على الناس

(١) المصدر السابق، ٦ / ٣٩٦ .

(٢) المصدر السابق، ٦ / ٣٩٧ .

(٣) المصدر السابق، ٦ / ٤٠٠ .

حجتين : حجة ظاهرة ، وحجة باطنة ، فأما الحجة
الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام ، وأما الباطنة
فالعقول ^(١) .

والفكر : توجه النفس إلى المعلومات السابقة التي
احتفظ بها لديه في محاولة لاستعادتها واستثارتها
ومنهجتها واستخراج معلومات جديدة عنها .
فالفكر إذًا عمل من أعمال النفس البشرية . .
هدفه استخراج معلومات جديدة من إثارة المعلومات
السابقة ^(٢) .

❦ الفكر في النصوص الإسلامية:

قال الإمام علي عليه السلام : الفكر يفيد الحكمة ^(٣) .

(١) المصدر السابق ، ٦ / ٤٠٢ .

(٢) الفكر الإسلامي ، المدرسي ، ص ١٤٣ .

(٣) ميزان الحكمة ، الري شهري ، ٧ / ٥٣٨ .

وقال عليه السلام: الفكر جلاء العقل ^(١).

وقال عليه السلام: الفكر أحد الهدايتين ^(٢).

وقال عليه السلام: الفكر مرآة صافية ^(٣).

وقال الإمام الحسن عليه السلام: التفكير حياة قلب
البصير ^(٤).

ومن هنا نعرض مفردات المنهج التربوي في القرآن
الكريم:

(١) المصدر السابق، ٧ / ٥٣٨.

(٢) المصدر السابق، ٧ / ٥٣٨.

(٣) المصدر السابق، ٧ / ٥٤٢.

(٤) المصدر السابق، ٧ / ٥٣٩.

﴿ أولاً: البناء العقدي

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ
يَبْنِي لَاتُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ ﴾ ١٣ / لقمان .



إنَّ الجانب العقدي يشكّل حجر الأساس لبناء الشخصية الإسلامية . وذلك من خلال المنهج العقدي السليم الذي يربطه بالقدرة المطلقة - الخالق سبحانه - يقول تعالى : ﴿ يَبْنِي لَأَتُشْرِكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) .

إنَّ حكمة لقمان توجب عليه أن يتوجه قبل كل شيء إلى أهم المسائل الأساسية ، وهي مسألة التوحيد . . . التوحيد في كل المجالات والأبعاد ، لأنَّ كل حركة هدامة ضد التوجه الإلهي تنبع من الشرك ، من عبادة الدنيا والمنصب والهوى وأمثال ذلك ، والذي يعتبر كل منها فرعاً من الشرك . كما أنَّ أساس كل الحركات الصحيحة البناءة هو التوحيد ، وعقد القلوب مع الله وإطاعة أوامره ، والابتعاد عن غيره ، وكسر كل الأصنام

(١) ١٣ / لقمان.

في ساحة كبريائه^(١) .

إنّ مسؤولية الأب ثقيلة جداً في مجال التربية الدينية وتتسبب الغفلة والتسامح في هذا المجال في ضعف الجذور الاعتقادية عند الطفل وتفريطه بالتعاليم مستقبلاً وسوف يلحق ضرر ذلك بالوالدين أيضاً وخاصة الأب .

فضعف العقيدة والدين هو سبب العديد من المفاسد ويعود ذلك إلى مرحلة الطفولة حيث لم تبذل الأسرة جهداً في هذا المجال ومن الطبيعي أن يكون الأب مسؤولاً أمام خالقه .

لقد وضع البارئ جل وعلا أجراً لجهود الأب رغم إنها وظيفته فقد جاء في حديث الإمام العسكري عليه السلام :
إن بعض الناس يتعجبون يوم القيامة لمكانتهم ومنزلتهم

(١) تفسير الأمثل، الشيرازي، ١٣ / ٣٤ .

فيأتي الجواب: هذه بتعليمكما ولدكما القرآن
وتبصيركما إياه بدين الإسلام^(١).

﴿ مفردات البناء العقدي:

إنَّ أهم مفردات بناء الجانب العقدي يتمثل فيما
يلي:

﴿ أ- وحدة الخالق سبحانه:

إنَّ هذا النظام الكوني بما يحتوي من دلائل القدرة
والإبداع دليل على وحدانية الخالق - أن الله تعالى
واحدٌ - .

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ لِيُنذَرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا

(١) دور الأب في التربية، القائم، ص ٩٦.

(٢) ٤/ الصافات.

هُوَ إِلَهُ وَحِدٌ وَلِيَدِّكَرُّ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ .

ويكون إثبات الأمر، أولاً بإثبات وجود الإله .
ثانياً بإثبات أن الخالق واحدٌ . من خلال الأدلة الفطرية
والعلمية التي تؤكد موضوع الخالق سبحانه .

﴿ أولاً: الدليل الفطري:

فإنَّ الإنسان يمتلك معرفة فطرية أولية تهديه إلى الإله
الخالق وهو الله تعالى .

١- فإنَّ البشر لا يحتاج لمعرفة الله إلى أكثر من التوجيه
والتذكير^(١) .

٢- ولقد كانت هذه سنَّة الأنبياء عليهم السلام . فهذا القرآن
تذكرة بالله ، وليس فيه سورة بل ولا آية إلا وتذكر بالله
بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وبرفع حجب الغفلة

(١) ٥٢ / إبراهيم .

(٢) الفكر الإسلامي ، المدرسي ، ص ١٥٧ .

من دونه ، وهكذا كانوا يصرحون للناس أن الهدف الرئيسي من بعثهم كان تذكرة العباد بربهم وتوجيههم إلى خالقهم . قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (١١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢١-٢٢﴾ الغاشية . وفي الحديث : سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الناس : أضللاً كانوا قبل بعثة الأنبياء عليهم السلام أم على هدى ؟

فقال : لم يكونوا على هدى ، بل كانوا على فطرة الله التي فطر الناس عليهم لا تبديل لخلق الله ، ولم يكونوا ليهدتوا حتى يهديهم الله ^(١) .

٣- لما خلقت الأرواح قبل الأبدان بألفي عام أو أكثر جعلت الأبدان كالذر وامتحنهم الله سبحانه وتعالى في ذلك العالم ^(٢) .

في رواية زرارة : إن رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام

(١) المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٢) الفقه العقائد ، الشيرازي ، ص ٢٩ .

عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . ١٧٢ / الأعراف ، فقال - وأبوه عَلَيْهِ السَّلَامُ يسمع - :
 حدّثني أبي أن الله عَزَّ وَجَلَّ قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فصبّ عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً ، ثم صبّ عليها الماء الأجاج فتركها أربعين صباحاً ، فلما اختمرت الطينة أخذها فعرکہا عرکاً شديداً ، فخرجوا كالذرّ من يمينه وشماله ، وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً ، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها^(١) .

من شواهد المعرفة الفطرية:

جاء رجل إلى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : عرّفني

ربي .

(١) المصدر السابق ، ص ٣٣ .

فقال له الإمام عليه السلام : هل ركبت البحر؟

قال : نعم .

قال : هل كُسرَت بك السفينة؟

قال : نعم .

قال عليه السلام : هل تعلق قلبك بشيء حيث لا سفينة

تنجيك ولا أحد يغنيك؟

قال : نعم .

قال : ذلك هو ربك^(١) .

﴿ ثانياً: الدليل العلمي: ﴾

إنّ لهذا العالم خالقاً -صانعاً- . ذلك لأنّ لكل

حادث محدث ، والعالم حادثٌ فلا بد له من المحدث

وهو الله سبحانه وتعالى .

(١) الفكر الإسلامي، المدرسي، ص ١٦٤.

﴿ ما هو الدليل إلى الله؟ . . ﴾

تدبر في نفسك واسرح بصرك في الآفاق فانظر ماذا ترى؟ . . أأست ترى ما تعجز عن وصفه ، عالماً متوازناً مبدعاً مدبّراً ، وأنت فيه صغير يدبر شؤونك مولياً عطوف ويربيك طوراً فَطوراً^(١) .

﴿ يقول كارل هايم : إنَّ عجائب الصنع ورموزه البديعة تضطرنا إلى الاعتقاد بوجود خالق حكيم وراء المادة - لا أنها تجوّزه فحسب! ^(٢) .

﴿ ويقول البرت انشتاين : إنَّ في هذا الكون المرموز المجهول قدرة عاقلة قادرة - يدل عليها نفس الكون بما فيه - ^(٣) .

(١) المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٢) حوار بين الإلهيين والماديين، الصادقي، ص ٢٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٥.

السفينة والملاح:

علي بن ميثم هو أحد العلماء المعاصرين للمأمون العباسي . يوماً دخل إلى بلاط الحسن بن سهل وزير المأمون ، وكان إلى جانبه شخص كافر ، وقد احتشد المجلس بالعلماء . وكان الكافر يتحدث والآخرين ينصتون له باهتمام وانتباه ، ولاحظ علي بن ميثم أن الوزير وجلساؤه كانوا يبدون احتراماً كبيراً لذلك الشخص الكافر وقد أجلسوه في صدر المجلس وأخذوا يستمعون لمزاعمه وأراجيفه بكل احترام واهتمام . وعندما شاهد ابن ميثم الوضع خطيراً أدار وجهه إلى الوزير وقال : رأيت اليوم حادثة عجيبة وأحب أن أرويها لكم .

سأله الوزير : وماذا رأيت ؟

قال علي بن ميثم : رأيت سفينة تسير في مياه نهر

دجلة دون أن يوجهها أو يقودها ملاح ، وكانت تتوقف
وترسو عند رصيف هذا الساحل فيركبها الناس ، ثم
تتحرك باتجاه الساحل الآخر فترسو فيه فينزلون منها
بسلام !!

وهنا انبرى الكافر وقال بصوت عال : يا أيها الوزير!
لا تنصت لمزاعم هذا الرجل ، فهو مجنون ولا حظ له
من العقل والفهم .

سأله الوزير : لماذا؟

فأجاب الكافر : إنه يزعم أن السفينة تسير في مياه
دجلة دون أن يقودها أو يوجهها ملاح ، ثم تركب
الناس وتوصلهم من هذا الشاطئ إلى الشاطئ الآخر
فترسو ويغادرها الناس ، ترى هل يمكن لسفينة مصنوعة
من الخشب - وهي مجرد جماد لا روح له ولا عقل
ولا إحساس - أن تواصل سيرها وتعيّن اتجاهها تركب

الناس وتنزلهم بانتظام؟!!

فأجابه علي بن ميثم على الفور: كيف لا تستطيع السفن أن تتحرك وتسير دون ملاح ولكن تستطيع الأرض والشمس والنجوم - وكلها جمادات لا روح لها - أن تتحرك لملايين السنين بانتظام وتدور بسلام ولا تخرج عن مدارها ولا تغادر مسارها ولا تقف عن الحركة الدائبة؟ فمثلما تحتاج السفينة إلى ملاح فإن الأرض والسماء والشمس والنجوم والليل والنهار وكل المخلوقات في هذا الكون تحتاج في حركتها إلى محرك وإلى مدبر اسمه (الله). إنك تعتبر نفسك عاقلاً وتقول باستحالة تحرك السفينة من دون ربّان، فكيف يقبل عقلك أن يسير الكون كله - بالرغم من عظمتها - دون مدبر؟

وهنا سقط في يد الكافر وأحسّ بالخجل فأطرق

برأسه إلى الأرض ونهض من مكانه وغادر المجلس يجرّ وراءه أذيال الخيبة^(١).

ب- عدم وجود الشريك

لأن ذلك يستدعي تعدد الإرادة والتوجيه ، قال تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾^(٢).

وقال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾^(٣).

والتعدد دليل الضعف والحاجة ، لأن كل إله يريد أن يمضي إرادته على حساب الإله الآخر . فإذا تمكن أحدهم فرض إرادته على الآخر كان هو الإله والثاني

(١) كشكول دستغيب ، ص ٨٥.

(٢) ٩١ / المؤمنون.

(٣) ٢٢ / الأنبياء.

ليس بإله .

فالشرك يعني عدم السير وفق منهج الخالق سبحانه مما يؤدي إلى ظلم الإنسان لنفسه لأنه يبتعد عن طريق الحق والفترة . وبالتالي إلى الفساد والظلم والتعدي . ومن خلال ذلك فإن البناء العقدي من شأنه أن يعمق العلاقات ضمن إطارها التوحيدي ، فالعلاقة بالوالدين -مثالاً- من أقدس العلاقات التي أكد الإسلام عليها في كثير من النصوص الشريفة منها :

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَمَيمٍ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾^(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا

(١) ١٤ / لقمان.

تَقُلْ لِمَا أُقِرِّ وَلَا نَهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾
 وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا
 رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١﴾ .

وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ،
 كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ، وَفِصَالُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ
 أَشُدَّهُ، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
 أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي
 فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ .

إلا أن هذه العلاقة يجب أن لا تتعدى حدودها
 الطبيعية من الحب والاحترام والإحسان والتقدير،
 فتتحول إلى استجابة منحرفة عن منهج التوحيد،
 قال تعالى : ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ
 بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ

(١) ٢٣ / الإسراء.

(٢) ١٥ / الأحقاف.

سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

لأنّ للوالدين كما الاجتماع قدرة على تغيير مسار الاعتقاد الصحيح ، قال ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه (٣) .

وبالتالي حذر الإسلام من أن ينحرف الفرد عن الدين -التوحيد- استجابة لرغبات الوالدين أو المجتمع .

(١) ١٥ / لقمان.

(٢) ٨ / العنكبوت.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨١ / ٣.



﴿ ثانياً: إثارة الفكر ﴾

﴿ يَبْنِيْ اِيْنَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ
اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ
خَبِيْرٌ ﴾ ١٦٠ / لقمان



إنّ من مفردات المنهج التربوي في القرآن الكريم . .
إثارة الفكر .

تستهدف هذه الإثارة البناء المنهجي للتفكير عند الأبناء ، وذلك لأجل خلق القدرة على التفاعل مع الخالق سبحانه . من خلال معالم قدرته -تعالى- في الخلق بكل تفاصيله من الذرة إلى المجرة . يقول الله تعالى : ﴿ يَبْنِيْ اِيْنَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ﴾^(١) . إنّ هذا اللون من إثارة العقل تجاه قدرة الله تعالى على أن يأتي بتلك الحبة من الخردل^(٢) ، هذه الحبة سواءً كانت في صخرة أو في السماوات أو في الأرض فإنّها لا تتعدى حدود قدرة الله تعالى .

(١) ١٦/ لقمان.

(٢) هو نبات له حبات سوداء صغيرة جداً يضرب المثل بصغرها.

﴿ من مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته: ﴾

يشير القرآن الكريم إلى مظاهر قدرة الله تعالى في الخلق ، والذي يعتمد نظاماً دقيقاً ومحكماً ، الأمر الذي يكشف عن دقة في الصنع والخلق . بل إنّ نظام الخلق المرتبط بكل شيء في الوجود قائم على أساس الحكمة الإلهية .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾^(٢) .

إن الدعوة القرآنية للتأمل في مظاهر عظمة الله تعالى ابتداءً من خلق الإنسان . قال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾^(٣) .

(١) ٤٩ / القمر .

(٢) ١٩ / الحجر .

(٣) ٥ / الطارق .

وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١). لتبدأ مسيرة الإنسان في التفكير والتعرف على سائر المخلوقات كالأرض والسماء والشمس والقمر إلى سائر مفردات الخلق التي يطالعها الإنسان.

إن القرآن الكريم كمنهج للتشريع يتحرك ضمن مساحة إثارة العقل البشري للوصول إلى الحقائق العقدية، كوجود الله تعالى، ووحدانيته، وقدرته. فللعقل قدرة على اكتشاف الحقائق العقدية التي ترسخ الإيمان بالله تعالى بعيداً عن التبعية الفكرية والتقليد الأعمى اللذين حاربهما القرآن. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَأَوْهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٢). فالقرآن يدعو للتفكير

(١) ٥٣ / فصلت.

(٢) ١٧٠ / البقرة.

وإعمال النظر ليتوصل الإنسان ذاته إلى الحقائق التي يؤمن بها في مجال الفكر والاعتقاد. نقرأ في كتاب الله مجموعة الكلمات والألفاظ من أمثال -تعقلون، يتفكرون، يتدبرون- التي تشير إلى هذا المعنى وهو إعمال الفكر.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ

(١) ٤٦ / الحج.

(٢) ١٩١ / آل عمران.

اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ أَحْنَفًا كَثِيرًا ﴿١﴾ .

﴿ من مظاهر قدرة الله تعالى :

﴿ أولاً: من مظاهر قدرة الله في خلق الإنسان:

يكشف العلم الحديث عن مظاهر الإعجاز الإلهي في الخلق . وأن الخلق بكل تفاصيله يكشف لنا عن عظيم قدرة الله تعالى . ولنا أن نستعرض أمودجاً من نماذج القدرة الإلهية التي ترتبط بخلق الإنسان : يقول الحق تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ ﴿٢﴾ بلى قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٣﴾ - ٤ / القمر .

تشير الآيتان الشريفتان إلى ما يلي :

١- القدرة والإبداع في خلق جسم الإنسان بكل تفاصيله الظاهر منها والباطن .

٢- دفع الوهم الناشئ من مادية الإنسان الضيقة ،

(١) ٨٢ / النساء.

والتي تعتقد باستحالة عودة هذا الجسم بعد الموت
-الذي يعني فناً مادياً لهذا الجسم- إلى الحياة بكل
تعقيداته .

٣- أن القرآن يكشف ويؤكد على القدرة الإلهية
ليس في إعادة الحياة لهذا الجسم البشري ، بل إن القدرة
الإلهية تتكشف في التفاصيل الدقيقة المعقدة والتي منها
البنان .

٤- والبنان الذي هو أطراف الأصابع ، حيث يحتوي
على خطوط منحنية تعبر عن رسم معقد جداً في أصابع
كل إنسان ، بحيث يستحيل التوصل إلى بصمات
متشابهة بين البشر .

٥- ولذا اعتمدت البصمة -أو البصمات- في
الكشف عن هوية كل إنسان ، كما في عالم الجريمة
مثلاً لكشف مرتكب الجرم من خلال رفع البصمات

من على مسرح الجريمة . كما أنّ البصمة وسيلةٌ لكشف
الخصوصية المرتبطة بالإنسان وتمييزه عن سائر الناس .
إنّ هذه المعاني عبّرت عنها الآيتان الشريفتان للكشف
عن آياتٍ معجزةٍ لقدرة الصنع الإلهي^(١) .

﴿ ثانياً: من مظاهر قدرة الله في الكون:

﴿ التكوين الجغرافي للأرض.

قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ٤٩ / القمر .

وقال : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ
الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴾ ٣ / الملك .

إذا أمعنا النظر في الموقع الجغرافي لكوكب الأرض ،
اتضح لنا أنّ كلّ شيء في هذا الكون قد خلق بقدر
معلوم ، ودقة متناهية وحكمة مدبرة .

(١) راجع ، أسرار خلق الإنسان: العجائب في الصلب والترائب ، السعدي ،
ص ١١٩ .

إنّ هذا الكون المعجز في بنائه ، المذهل في اتساعه ،
الذي يشمل كوكب الأرض الذي نعيش على سطحه ،
يسير على سنن محكمة لو اختلّت لهلكنا ، ويمكن
الإشارة إلى ذلك من حيث وضع الأرض وما يحكمها
من قوانين كونية كما يلي :

١- لو كانت الأرض تبعد عن الشمس ضعف بعدها
الحالي ، لنقصت كمية الحرارة التي تصلنا إلى ربع
كميتها الحالية ، ولقطعت الأرض دورتها حول الشمس
في وقت أطول ، ولتضاعف تبعاً لذلك فصل الشتاء ،
فتجمّدت الكائنات الحية على سطح الأرض .

٢- لو اقتربت الأرض من الشمس إلى نصف المسافة
التي تفصلهما الآن ، لبلغت الحرارة التي تتلقاها الأرض
من الشمس أربعة أمثال ما تتلقاه منها الآن ، ولتضاعفت
سرعة الأرض حول الشمس واستحالت الحياة .

٣- الغلاف الغازي المحيط بالأرض يحميها من ملايين

الأطنان من الشهب التي تهبط عليها من الفضاء الخارجي ، ويحميها أيضاً من الأشعة الكونية التي لو قدّر لها أن تصل إلى الأرض جميعها لأبادت الحياة .

٤- لو كان الأوكسجين بنسبة ٥٠٪ أو أكثر من الهواء ، بدلاً من ٢١٪ فإنّ جميع المواد القابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضة للاشتعال ، لدرجة أن أول شرارة في البرق تصيب شجرة لا بد أن تلهب الغابة كلها .

ولو كانت نسبة الأوكسجين ١٠٪ لتعدّرت الحياة على سطح الأرض .

٥- ولو قدر للمياه المتجمّدة على القطبين أن تسيل لارتفع منسوب الماء في البحار والمحيطات ، ولأغرقت أغلب مساحات القارات وما عليها من حياة .

٦- ولو كانت مياه المحيطات حلوة لتعفّنت وتعذّرت بعد ذلك الحياة على الأرض ، حيث أن الملح هو الذي يمنع حصول التعفن والفساد ، ولولا أن الكلور يتحد

مع الصوديوم لما كان ملح .

٧- ولولم تكن قوانين الجاذبية موجودة، فمن أين تلتقي الذرات وجزئيات الذرات، ومن أين تكون الشمس شمساً والأرض أرضاً .

٨- ولولا الجبال لتناثرت الأرض، ولما كان لها مثل هذه القشرة الصالحة للحياة .

ومن هنا يتبين الإعجاز القرآني في قوله تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ / الأعراف .

وقوله أيضاً : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ / الذاريات (١) .

إن هذا المستوى من إثارة الفكر يعكس لنا ما يلي :

أ- بناء الجانب المعنوي وذلك من خلال الوصول

(١) الإعجاز العلمي في الإسلام، عبد الصمد، ص ١١٤ - ١١٥.

إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى . إن إثارة الفكر من وسائل الارتباط بالله تعالى ، فالتفكير على سبيل المثال في آيات القدرة الإلهية يدفع إلى تربية العلاقة بالله سبحانه .

وقد ورد في النصوص الإسلامية ما يشير إلى هذه الحقيقة :

قال الإمام علي عليه السلام : لا عبادة كالتفكير في صنعة الله وَعَجَلًا ^(١) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : أفضل العبادة إدمان التفكير في الله وقدرته ^(٢) .

إنّ هذا التفكير من شأنه أن يعمّق الجوانب الروحية والمعنوية ، وهذا ما تشير إليه الآيات الشريفة : ﴿ وَ لِلّٰهِ

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ٧ / ٥٤٣.

(٢) المصدر السابق، ٧ / ٥٤٣.

مُلْكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ .

ب- بناء الشخصية المستقلة التي تمكن الأبناء من القدرة على اتخاذ القرارات والمواقف في الحياة على أساس من الفكر والشخصية المستقلة .

قال الإمام علي عليه السلام : الفكر أحد الهدايتين ^(١) .

وقال عليه السلام : الفكر مرآة صافية ^(٢) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : كان أكثر عبادة أبي ذر

(١) ١٨٩-١٩٢ / آل عمران.

(٢) ميزان الحكمة، الري شهري، ٧ / ٥٣٨.

(٣) المصدر السابق، ٧ / ٥٤٢.

رحمة الله عليه التفكير والاعتبار^(١).

الأمّة والأزمة:

تعاني أمّتنا الإسلامية من أزمة تربوية تتمثل في:

- ١- الجهل بضرورة بناء الفكر، والشخصية المستقلة عند الأبناء. حتى بات الاعتماد سمة أساسية في الحياة العلمية والتربوية كاعتماد الأبناء على الآخرين -آبائهم مثلاً- اعتماداً كبيراً في مسألة التحصيل العلمي.
- ٢- المناهج والسياسات التعليمية التي تجعل من الأبناء مستودعات للمعارف، وذلك من خلال اعتماد التلقين بديلاً عن التفكير.

إنّ المنهج القرآني يفتح لنا آفاقاً تربوية مهمة في عملية التربية، نحتاج إلى قراءتها بتأمل ووعي حتّى نتمكن من استيعابها والعمل بها.

(١) المصدر السابق، ٧ / ٥٤٢.



ثالثاً: التربية الروحية

﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَنه عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ
ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ١٧/لقمان .



عندما يتأصل بناء الجانب العقدي -العقيدة- فإننا بحاجة إلى تدعيمه من خلال عملية الاتصال بالخالق سبحانه ، تتمثل في علاقة روحية يتوجه من خلالها إلى القدرة الإلهية المطلقة ، لإشباع الروح وتهذيب السلوك . ومن أهم مفردات العلاقة الروحية : الصلاة ، على اعتبار أنها عمود ارتكاز للفرائض الدينية . ﴿ يَبْنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾^(١) .

بعد تحكيم أسس المبدأ والمعاد ، والتي هي أساس الاعتقادات الدينية ، تطرّق لقمان إلى أهم الأعمال ، أي مسألة الصلاة ، فقال يا بني أقم الصلاة . لأن الصلاة أهم علاقة وارتباط مع الخالق ، والصلاة تنور قلبك ، وتصفى روحك ، وتضيء حياتك ، وتطهر روحك من آثار الذنب ، وتقذف نور الإيمان في أنحاء قلبك ،

(١) ١٧ / لقمان.

وتمنعك عن الفحشاء والمنكر^(١).

أمّا التربية الروحية والتوجيه التعبدية فهو هدف أساس في الإسلام . . فالإسلام يستهدف في كل خطوة من خطوات بناء الإنسان أن يعيده إلى خالقه ، وأن يعرفه بعظمته ووحدانيته . . . فالعبادة غاية وجود الإنسان ، وسبب خلقه على هذا الكوكب : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٥٦ / الذاريات . لذلك فإنّ تربية الطفل على معرفة الله ، وحبّه والتفكير في عظمته ، وأداء الشعائر والعبادات الإسلامية هي الخطوة الكبرى في منهاج التربية والإعداد الإسلامي^(٢).

وقد ورد في الروايات :

عن رسول الله ﷺ : الصلاة عماد الدين^(٣).

(١) تفسير الأمثل، الشيرازي، ١٣ / ٤٣.

(٢) بحث حول التربية الإسلامية، ص ٦٠.

(٣) ميزان الحكمة، الري شهري، ٥ / ٣٧٠.

وقال ﷺ: إن الصلاة قربان المؤمن^(١).

وقال الإمام علي ﷺ: الصلاة قربان كل تقي^(٢).

وقال ﷺ: الصلاة تنزل الرحمة^(٣).

وقال ﷺ: الصلاة حصن من سطوات
الشیطان^(٤).

وهنا لابد من ملاحظات:

١- الدفع باتجاه الارتباط المعنوي، والتعلق الروحي
أثناء الصلاة - أي أن العبرة في الصلاة بالكيف لا
بالكم - بمعنى أن يعيش الابن في رحاب الله تعالى.

(١) المصدر السابق، ٥ / ٣٦٨.

(٢) المصدر السابق، ٥ / ٣٦٧.

(٣) المصدر السابق، ٥ / ٣٦٧.

(٤) المصدر السابق، ٥ / ٣٦٧.

قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(١) .

٢- قراءة الآثار المعنوية والسلوكية للصلاة . ليشعر الأبناء بضرورة ممارسة هذا الفعل العبادي . فالصلاة تعمل على تطهير الإنسان من الوقوع في الرذائل ، وتثبط فيه الاندفاع إلى الشهوات .

قال تعالى : ﴿يَبْتَغِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢) .

٣- أن نحوّل المفهوم العبادي من مستوى الممارسة القشرية والقسريّة إلى مستوى الرغبة والمبادرة للعبادة -الصلاة- . وأن الصلاة لها دور مهم في تربية الفضائل -كالصدق والأمانة والبر- في الشخصية ، وتحررها من الرذائل -كالكذب والسرقة والفاحشة- .

(١) ١- ٢ / المؤمنون ، معنى خاشعون: خاضعون متذللون لله.

(٢) ٤٥ / العنكبوت.

سأل معاوية بن وهب أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم ، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى أنّ العبد الصالح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ ﴾ ^(١) .

ح فائدة الصلاة من الناحية النفسية :

قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ يقرر علماء النفس . . أنّ فائدة الصلاة للإنسان من الناحية النفسية ، أكثر من أن تحصى وأعم من أن تذكر . . ففي الصلاة يتذكر الإنسان ربه ، وأن بيده سبحانه وتعالى الأمر كله . . وأن الإنسان في هذه الحياة ملك لله وحده ، فإذا ما ظلمه ظالم ، أو جار عليه جائر ، فوَضَّ أمره إلى من بيده ملكوت السموات

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٧٩ / ٢٢٥.

والأرض . . وإذا حزبه أمر، أو ضاقت به الحياة لجأ إلى
الذي وسعت رحمته كل شيء .

وهذا الإحساس النفسي يجلب على المرء هدوءاً
وطمأنينة نفسية تعينه بالتالي على الاستمرار في حياته
بصحة جسدية وراحة عقلية .

كما أن الوقوف بين يدي الله خمس مرات في
اليوم، وطلب المغفرة منه في كل خطأ ارتكبه . . يجعل
المرء في حصانة من العقد النفسية التي تنجم عن الكبت
والإحساس بالإخفاق والأخطاء التي بدرت منه . .

فالإفضاء من الوسائل العلاجية المعمول بها -الآن-
في كل المستشفيات النفسية والعصبية، حيث ينصح
أطباء النفس باختيار الشخص الذي نفضي إليه، فليس
كل شخص يمكن الإفضاء إليه . . ولا يشترط أن يكون
الشخص المفضى إليه طبيباً أو من علماء الدين .

إنّما المهم هو الإحساس بأنّ هذا الشخص يسمع ويحس ويعين . . فكيف إذا لجأ الإنسان إلى الله الذي يسمع ويرى ويملك الأمر كله؟ .

يقول كوليم الإنجليزي الذي أسلم وسمّى نفسه عبد الله : إنّه حينما كان مسافراً على ظهر باخرة إلى طنجة . . إذا بعاصفة قد هبّت وأشرفت السفينة على الغرق . . وأخذ الركاب يحزمون أمتعتهم ويهرولون في كل اتجاه ، وقد اضطربوا لا يدرون ما يصنعون . . وإذا به يرى جماعة من المسلمين قد استوت في صف واحد يكبرون ويهللون ويسبحون .

فسأل أحدهم : ماذا تفعلون؟

فقال : نصلي لله .

فسأل : ألم يلهكم إشراف السفينة على الغرق؟

فقال : لا . . إننا نصلي لله الذي بيده وحده الأمر إن

شاء أحياء وإن شاء أمات .

وقد كان هذا الحادث سبباً في بحثه عن الدين
الإسلامي وهدايته للإسلام . .

وأصبح من كبار دعاة الإسلام في إنجلترا، وقد أسلم
على يديه الكثير^(١) .

(١) الإعجاز العلمي في الإسلام - القرآن، عبد الصمد، ص ٣١٧.

رابعاً: ممارسة الأدوار الاجتماعية الفاعلة

﴿يَبْنِيْ اَقِمِ الصَّلَاةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ
وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ
ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْر﴾ . ١٧ / لقمان



على اعتبار أنّ القيم الدينية -منها الصلاة- تنمّي الشعور بالمسؤولية ليس تجاه الذات فقط ، وإنما تحرك الشعور تجاه الواقع الاجتماعي أيضاً ، ومن ثم الممارسة العملية لها . وتتجلى المسؤولية في صورة الممارسة للأدوار الاجتماعية الفاعلة ، لأجل القيام بعملية الإصلاح الاجتماعي فيما يطلق عليه القرآن الكريم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) .

☞ ويتحدث القرآن عن موضوع الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ضمن السياقات التالية:

الأول : أنه وسيلة الحفاظ على الطهارة والصحة المجتمعية ، من خلال إشاعة كل مفردات الخير والفضيلة والالتزام -كالعفاف والاحتشام . . إلخ- .

(١) ١٧/ لقمان.

عن الباقر عليه السلام: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر^(١).

الثاني: أنه وسيلة لمحاربة كل ألوان الانحراف الروحي والمعنوي والسلوكي في حياة المجتمع.

عن الإمام علي عليه السلام: فرض الله تعالى . . . النهي عن المنكر ردعاً للسفهاء^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

الثالث: أن التقصير في القيام بالأدوار الاجتماعية

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ٦ / ٢٦١.

(٢) المصدر السابق، ٦ / ٢٥٨.

(٣) ١٠٤ / آل عمران.

الفاعلة يعتبر تخاذلاً عن أداء الواجب الديني ، ومن ثمَّ فإنه بمثابة تشجيع الآخر على ممارسة الرذائل وشيوعها في الحياة الاجتماعية .

عن عائشة قالت : دخل عليَّ النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ ، وما كلم أحداً ، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول ، ففعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس ، إن الله يقول لكم : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم ، وتسالوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم^(١) .

﴿ قصة أصحاب السبت نموذجاً :

﴿ قصّة فيها عبرة :

إنّ هذه القصّة - كما أشير إليها في الأحاديث

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ٦ / ٢٦٤.

الإسلامية- ترتبط بجماعة من بني إسرائيل كانوا يعيشون عند ساحل أحد البحار (والظاهر أنه ساحل البحر الأحمر المجاور لفلسطين) في ميناء يسمى بميناء «أيلة» (والذي يسمى الآن بميناء ايلات) وقد أمرهم الله تعالى على سبيل الاختبار والامتحان أن يعطّوا صيد الأسماك في يوم السبت ، ولكنهم خالفوا هذا التعليم ، فأصيبوا بعقوبة موجعة مؤلمة نقرأ شرحها في هذه الآيات .

في البداية تقول الآية : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . أي اسأل يهود عسرك عن قضية القرية التي كانت تعيش على ساحل البحر .

ثم تقول : وذكرهم كيف أنّهم تجاوزوا -في يوم السبت- القانون الإلهي ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ لأنّ يوم السبت كان يوم عطلتهم ، وكان عليهم أن

يكفوا فيه عن الكسب ، وعن صيد السمك ويشتغلوا
بالعبادة ، ولكنهم تجاهلوا هذا الأمر .

ثم يشرح القرآن العدوان المذكور بالعبارة التالية : ﴿إِذْ
تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ فالأسماء
كانت تظهر على سطح الماء في يوم السبت ، بينما كانت
تختفي في غيره من الأيام .

و«السبت» في اللغة تعني تعطيل العمل للاستراحة ،
وما نقرأه في سورة النبأ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ إشارة
-كذلك- إلى هذا الموضوع ، وسمي يوم السبت بهذا
الاسم لأن الأعمال العادية والمشاكل كانت تتعطل في
هذا اليوم ، ثم بقي هذا الاسم لهذا اليوم علماً له .

ومن البديهي أنّ صيد الأسماك يشكل لدى سكنة
ساحل البحر مورد كسبهم وتغذيتهم ، وكانّ الأسماك
بسبب تعطيل عملية الصيد في يوم السبت صارت تحس

بنوع من الأمن من ناحية الصيادين ، فكانت تظهر على سطح الماء أفواجاً أفواجاً ، بينما كانت تتوغل بعيداً في البحر في الأيام الأخرى التي كان الصيادون فيها يخرجون للصيد . إنَّ هذا الموضوع سواء كان له جانب طبيعي عادي أم كان له جانب استثنائي وإلهي ، كان وسيلة لامتحان واختبار هذه الجماعة ، لهذا يقول القرآن الكريم : وهكذا اختبرناهم بشيء يخالفونه ويعصون الأمر فيه ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

وجملة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ إشارة إلى أنَّ اختبارهم كان بما من شأنه أن يجذبهم ويدعوهم إلى نفسه ، وإلى المعصية والمخالفة ، وجميع الاختبارات كذلك ، لأنَّ الاختبار يجب أن يبيِّن مدى مقاومة الأشخاص أمام جاذبية المعاصي والذنوب .

عندما واجهت هذه الجماعة من بني إسرائيل هذا

الامتحان الكبير الذي كان متداخلاً مع حياتهم تداخلاً كاملاً، انقسموا إلى ثلاث فرق:

الفريق الأول: وكانوا يشكلون الأكثرية، وهم الذين خالفوا هذا الأمر الإلهي.

الفريق الثاني: وكانوا على القاعدة يشكلون الأقلية، وهم الذين قاموا -تجاه الفريق الأول بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفريق الثالث: وهم الساكتون المحايدون الذين لم يوافقوا العصاة، ولا قاموا بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الآية الثانية من الآيات المبحوثة هنا يشرح الحوار الذي دار بين العصاة، وبين الذين نهوهم عن ارتكاب هذه المخالفة فيقول: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ﴾.

فأجابهم الأمرين بالمعروف الناهون عن المنكر :
بأننا ننهى عن المنكر لأننا نؤدى واجبنا تجاه الله تعالى ،
وحتى لا نكون مسؤولين تجاهه ، هذا مضافاً إلى أننا
نأمل أن يؤثر كلامنا في قلوبهم ، ويكفوا عن طغيانهم
وتعتتهم ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ .

ويستفاد من الجملة الحاضرة أن هؤلاء الواعظين
كانوا يفعلون ذلك بهدفين :

الأول : أنهم كانوا يعظون العصاة حتى يكونوا
معذورين عند الله .

والآخر : عسى أن يؤثروا في نفوس العصاة ، ويفهم
من هذا الكلام أنهم حتى مع عدم احتمال التأثير ،
فإنهم كانوا لا يحجمون عن الوعظ والنصيحة في حين
أن المعروف هو أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر مشروطين باحتمال التأثير .

ولكن لا بدّ من الانتباه إلى أنّه ربّما يجب بيان الحقائق والوظائف الإلهية حتى مع عدم احتمال التأثير، وذلك عندما يكون عدم بيان الأحكام الإلهية، وعدم إنكار المنكر سبباً لتناسي وتنامي البدع، وحينما يعدّ السكوت دليلاً على الرضا والموافقة. ففي هذه الموارد يجب إظهار الحكم الإلهي في مكان حتى مع عدم تأثيره في العصاة والمذنبين.

إنّ هذه النقطة جديرة بالالتفات، وهي أنّ الناهين عن المنكر كانوا يقولون: نحن نريد أن نكون معذورين عند (ربّكم) وكأنّ هذا إشارة إلى أنّكم أيضاً مسؤولون أمام الله، وإنّ هذه الوظيفة ليست وظيفتنا فقط، بل هي وظيفتكم تجاه ربّكم في الوقت ذاته.

ثمّ إنّ الآية اللاحقة تقول: وفي المال غلبت عبادة الدنيا عليهم، وتناسوا الأمر الإلهي، وفي هذا الوقت

نَجَّيْنَا الَّذِينَ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَاقَبْنَا الظَّالِمِينَ
بِعِقَابٍ أَلِيمٍ مِنْهُمْ بِسَبَبِ فِسْقِهِمْ وَعَصْيَانِهِمْ ﴿فَلَمَّا نَسُوا
مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ
ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ .

ثمَّ يشرح العقوبات هكذا: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا
لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ .

١- كيف ارتكبوا هذه المعصية؟

وأما كيف بدأت هذه الجماعة عملية التجاوز على
هذا القانون الإلهي؟ فقد وقع فيه كلام بين المفسرين .

ويستفاد من بعض الروايات أنهم عمدوا في البداية
إلى ما يسمى بالحيلة الشرعية، فقد أحدثوا أحواضاً
إلى جانب البحر، وفتحوا لها أبواباً إلى البحر، فكانوا
يفتحون هذه الأبواب في يوم السبت فتقع فيها أسماك
كثيرة مع ورود الماء إليها، وعند الغروب حينما كانت

الأسماك تريد العودة إلى البحر يوصدون تلك فتحبس
الأسماك في تلك الأحواض ، ثم يعمدون في يوم
الأحد إلى صيدها ، وأخذها من الأحواض ، وكانوا
يقولون : إنّ الله أمرنا أن لا نصيد السمك ، ونحن لم
نصد الأسماك إنّما حاصرناها فقط .

ويقول بعض المفسرين : إنّهم كانوا يرسلون كلابهم
وصناراتهم وشباكهم في البحر يوم السبت ، ثمّ
يسحبونها يوم الأحد وقد علقت بها الأسماك ، وهكذا
كانوا يصيدون السمك حتى في يوم السبت ولكن
بصورة ماكرة .

ويظهر من بعض الروايات الأخرى أنّهم كانوا
يصيدون السمك يوم السبت من دون مبالاة بالنهاي
الإلهي ، وليس بواسطة أية حيلة .

ولكن من الممكن أن تكون هذه الروايات صحيحة

بأجمعها وذلك أنّهم في البداية استخدموا ما يسمى بالحيلة الشرعية ، وذلك بواسطة حفر أحواض إلى جانب البحر ، أو إلقاء الكلاب والصنارات ، ثمّ لما صغرت هذه المعصية في نظرهم ، جرّأهم ذلك على كسر احترام يوم السبت وحرمة ، فأخذوا يصيدون السمك في يوم السبت تدريجاً وعلناً ، واكتسبوا من هذا الطريق ثروة كبيرة جداً .

٢- من هم الذين نجوا؟

الظاهر من الآيات الحاضرة أنّ فريقاً واحداً من الفرق الثلاثة (العصاة ، المتفرجون ، الناصحون) هو الذي نجا من العذاب الإلهي وهم أفراد الفريق الثالث .

وكما جاء في الروايات ، فإنّه عند ما رأى هذا الفريق أن عظاته ونصائحه لا تجدي مع العصاة انزعجوا وقالوا : سنخرج من المدينة ، فخرجوا إلى الصحراء ليلاً ، واتفق

أن أصاب العذابُ الإلهي كلا الفريقين الآخرين .
وأما ما احتمله بعض المفسرين من أن العصاة هم
الذين أصيبوا بالعذاب فقط ، ونجا الساكتون أيضاً ، فهو
لا يتناسب مع ظاهر الآيات المحاضرة^(١) .

وقد ورد عن الباقر عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّأَسُوا
مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ : كانوا ثلاثة أصناف ، صنف ائتمروا
وأمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمرؤا فمسخوا
ذراً ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمرؤا فهلكوا^(٢) .

﴿ إن تحمّل هذه الأدوار وممارستها يؤصل للأمر
التالية :

١ - وعي التكليف وبذل القدرة من خلال الوعي
بفقه المسؤولية - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - .

(١) تفسير الأمثل ، الشيرازي ، ٥ / ٢٤٣ ، بتصرف .

(٢) ميزان الحكمة ، الري شهري ، ٦ / ٢٦٧ .

عن الإمام علي عليه السلام : الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق ^(١).

٢- صيانة الفرد من الوقوع في الانحرافات على أساس حب المعروف وإنكار المنكر من خلال تأصيل هذه القيم في الذات. عن الإمام الحسن عليه السلام قال : اعتبروا أيها الناس بما وعد الله به أوليائه . . . وقال : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم . . . المنكر). (فبدأ الله بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فريضة منه لعلمه بأنها إذا أدّيت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هيئتها وصعبها ، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاءً إلى الإسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم ، وقسمة الفيء والغنائم ، وأخذ الصدقات من مواضعها ، ووضعها في حقه . . . ^(٢)

(١) المصدر السابق، ٦ / ٢٥٦.

(٢) المصدر السابق، ٦ / ٢٦١.

٣- زرع الشعور بالمسؤولية الشرعية -الاجتماعية- ،
مما يعني رقابة الاجتماع أو دائرة الأصدقاء ، قبلها رقابة
الذات . عن رسول الله ﷺ قال : إن الله يبغض المؤمن
الضعيف الذي لا زبر له -وقال- هو الذي لا ينهى عن
المنكر^(١) .

🌟 بناء القدرة الاحتمالية:

لمواجهة أحداث الحياة نحتاج إلى الشخصية القوية
المتماسكة ، التي تمتلك قدرة المواجهة لصعاب الحياة .
وبالتالي فإن مسؤولية التربية تنصبُّ على تأكيد بناء
القدرة الاحتمالية عند الأبناء من خلال :

أ- ممارسة المسؤوليات الشرعية والاجتماعية .

عن الإمام علي عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَأَصْبِرْ

(١) المصدر السابق ، ٦ / ٢٥٧ .

عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴿ من المشقة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ^(١) .

ب - احتمال الصعاب ومواجهة الأحداث والتحديات التي تواجه الأبناء .

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ عن علي بن الحسين عليه السلام : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له ^(٢) .

والصلاة من أهم مفردات بناء القدرة الاحتمالية للمسؤوليات ومواجهة صعابها .

قال تعالى : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ ^(٣) .

(١) المصدر السابق ، ٦ / ٢٥٥ .

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي ، ٦٨ / ٨١ .

(٣) ٤٥ / البقرة .

٥٥ خامساً: تربية العلاقة الاجتماعية

﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ
فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ ﴾ . ١٨ / لقمان



يؤكد الإسلام على ضرورة خلق -تربية- علاقة متفاعلة مع الواقع الاجتماعي . على اعتبار أن الفرد الإنساني كائنٌ اجتماعيٌ بالطبع . هذا التفاعل من شأنه تأكيد التماسك والترابط في العلاقة الاجتماعية ، حتى يحول تلك العلاقة إلى قوة بناء اجتماعي ، وقدرة على مواجهة الأحداث والمتغيرات الاجتماعية .

منهج الإسلام في العلاقة الاجتماعية

إنّ منهج الإسلام يعتمد في بناء العلاقة الاجتماعية على التالي :

١- اعتماد مبدأ الأخوة في العلاقة الاجتماعية .

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١) .

٢- التأكيد على قيمة الحب بين أفراد المجتمع

المؤمن .

(١) / الحجرات .

يقول نبي الإسلام الأكرم ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى^(١) .

٣- تربية الرقابة عند الأبناء بدافع الحب للواقع الاجتماعي (لأفراد المجتمع).

يقول الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾^(٢) .

من صور الحب والإيثار في الحياة الإسلامية:

روى حذيفة بن عدي : أنه في غزوة تبوك هلك بعض العسكر من غلبة العطش ، وإني أخذت ماءً فطلبت ابن عمي فوجدته لم يبق له من العطش إلا نفس ، فعرضت عليه الماء .

(١) الأمثل ، الشيرازي ، ٢ / ٤٧٦ .

(٢) ٧١ / التوبة .

فقال : أبلغه إلى هشام واسقه . فدنوت منه وعرضت عليه الماء فأحاله إلى آخر وقال : أسقه . فلما دنوت من الثالث وجدته قد فارق روحه عطشاً . فرجعت إلى هشام لأسقيه فرأيته قد مات عطشاً . فرجعت على ابن عمي فوجدته مضى من الدنيا عطشاً^(١) .

﴿ المفردات الاجتماعية في النصوص الإسلامية: ﴾

إن النصوص الإسلامية غنيّة بمفردات كثيرة ومتعددة ترتبط بتربية العلاقات الاجتماعية مثل : بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وحسن الجوار ، وما أشبه . نشير إلى مجموعة من النصوص الإسلامية التي تتحدث عن بناء العلاقات الاجتماعية ضمن المحاور التالية :

الأول : بيان مجموعة المفردات الاجتماعية ، كبر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار .

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية، هيئة محمد الأمين، ص ٣٤٩.

يقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
 وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ
 كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا
 ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
 كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١﴾.

وعن علي عليه السلام: انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم
 يهون الله عليكم الحساب ^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: عليكم بحسن الجوار فإن
 الله عز وجل أمر بذلك ^(٣).

الثاني: بيان الآثار الإيجابية للالتزام بهذه المفردات
 الاجتماعية على الفرد - الأبناء - من حيث قوة هذه
 العلاقات وتماسكها، وكذا الآثار المعنوية في الدنيا

(١) ٢٣ - ٢٤ / الإسراء.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٧٥ / ١٠٠.

(٣) ميزان الحكمة، الري شهري، ٢ / ١٩٠.

والآخرة - الأجر والثواب - .

عن رسول الله ﷺ : من سرّه أن يمّد له في عمره
ويزاد في رزقه فليبرّ والديه ، وليصل رحمه^(١) .

عن الباقر عليه السلام : صلة الأرحام تزكّي الأعمال ،
وتنمّي الأموال ، وتدفع البلوى ، وتنسئ من الأجل^(٢) .

عن الصادق عليه السلام : حسن الجوار يعمر الديار ، ويزيد
في الأعمار^(٣) .

الثالث : بيان الأثر السلبي للتخلّي عن منظومة
القيم الاجتماعية على الفرد في حياته الاجتماعية - في
الدنيا - وفي حياته الآخروية .

عن رسول الله ﷺ : يُقال للعاقّ اعمل ما شئت

(١) المصدر السابق ، ١٠ / ٧٠٨ .

(٢) المصدر السابق ، ٤ / ٨٤ .

(٣) المصدر السابق ، ٢ / ١٩٠ .

فإني لا أغفر لك .^(١)

عن الصادق عليه السلام : الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة
الرحم^(٢) .

عن الرضا عليه السلام : ليس منّا من لم يأمن جاره
بوائقه^(٣) .

ولكن ينبغي مراعاة أمرين مهمين في السلوك
الاجتماعي وذلك من خلال التربية النفسية :

الأول : تعزيز الثقة بالنفس وعدم الشعور بالنقص ،
لئلا يؤدي ذلك إلى استصغار الذات واحتقارها تجاه
الاجتماع . فلا يتمكن من المشاركة الفاعلة مع الواقع
الاجتماعي .

(١) المصدر السابق ، ١٠ / ٧١٦ .

(٢) المصدر السابق ، ٤ / ٨٨ .

(٣) المصدر السابق ، ٢ / ١٩٣ .

الثاني: تأكيد قيمة التواضع وعدم الشعور بالاستعلاء، حتى لا تتحول علاقته بالاجتماع إلى علاقة فوقية سببها الإحساس بالتفوق (بسبب القدرة الاقتصادية، أو الوجيهة، أو القبلية، أو العلمية) مما يؤدي إلى ضعفِ في العلاقة الاجتماعية.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(١).

﴿ في رحاب الآية المباركة:

﴿تُصَعِّرُ﴾ من صَعَّر. في الأصل مرض يصيب البعير فيؤدّي إلى اعوجاج رقبته.

﴿مَرَحًا﴾: المرح؛ الغرور والبطر الناشئ من النعمة.

﴿مُخْتَالٍ﴾: المختال؛ من مادة الخيال والخيلاء. وتعني الشخص الذي يرى نفسه عظيماً وكبيراً. نتيجة سلسلة

(١) ١٨ / لقمان.

من التخيّلات والأوهام .

﴿فَخُورٍ﴾ : الفخور؛ من الفخر . ويعني الشخص
الذي يفتخر على الآخرين .

والفرق بين كلمتي المختال والفخور : أنّ الأولى إشارة
إلى التخيّلات الذهنية للكبر والعظمة ، أمّا الثانية فهي
تشير إلى أعمال التكبر الخارجي .^(١)

❦ القيم الاجتماعية من وحي الشخصية النبوية:

نقرأ في النصوص الإسلامية الواردة عن رسول
الله ﷺ مجموعة كبيرة من القيم الاجتماعية منها ما
يلي :

قال ﷺ : النظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة .

وقال ﷺ : أوصي الشّاهد من أمّتي والغائب منهم
في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن

(١) الأمثل ، الشيرازي ، ١٣ / ٤٤ .

يصل الرّحم وان كان منه على مسيرة سنة فإنّ ذلك من الدين . وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : ما استفاد امرؤ مسلم فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه فإنه أصلح لذات البين .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : إن للمسلم على أخيه المسلم من المعروف ستاً : يسلم عليه إذا لقيه ، ويعوده إذا مرض ، ويشمته إذا عطس ، ويشهده إذا مات ، ويجيبه إذا دعاه ، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : أطلب لأخيك عذراً فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره المسلم

جائع .

سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله؟

قال : إتباع سرور المسلم .

قيل : يا رسول الله وما إتباع سرور المسلم؟

قال : شبعة جوعه ، وتنفيس كربه ، وقضاء دينه .

وقيل : يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟

قال : من سلم المسلمون من يده ولسانه .

وقال ﷺ لأبي ذر الغفاري : كف أذاك عن الناس

فإنه صدقة تصدق بها على نفسك .

وقال ﷺ : خيركم من أطعم الطعام ، وأفشى

السّلام ، وصلى والناس نيام .

وقال ﷺ : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ولم

يوقر كبيرنا .

وقال ﷺ : من قرَّ ذا الشَّيبة لشيئته أمنه الله تعالى
من فزع يوم القيامة .

وقال ﷺ : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة
والصيام .

وقال ﷺ : إياكم ومشاجرة النَّاس فإنها تظهر الغرة
وتدفن العزَّة .

وقال ﷺ : رأس العقل بعد الإيمان بالله وَعَجَلُ التحبب
إلى الناس .

وقال ﷺ : رأس العقل بعد الدين التَّودد إلى الناس ،
واصطناع الخير إلى كل أحد بر وفاجر .

وقال ﷺ : أجيئوا الداعي ، وعودوا المريض ،
واقبلوا الهدية ، ولا تظلموا المسلمين .

وقال ﷺ : الزيارة تنبتُّ المودة .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم الشيء الهدية تذهب الضغائن من الصدور.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الضيف دليل الجنة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: كثرة المزاح تذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك تمحو الإيمان، وكثرة الكذب تذهب بالبهاء.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لأنس: يا أنس سلّم على من لقيت يزيد الله في حسناتك، وسلّم في بيتك يزيد الله في بركتك^(١).

﴿ يا بني! دينك خير دين ﴾

عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحجبت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إنني كنت على النصرانية، وإنني أسلمت.

فقال عليه السلام: وأي شيء رأيت في الإسلام؟

(١) الرسول الأكرم، القزويني، ٢٧٠ - ٢٨٥، بتصرف.

قلت : قول الله **وَعَجَلًا** : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلِكْتَبُ وَلَا
الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ ﴾ ٥٢ / الشورى .

فقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : لقد هداك الله ، ثم قال : اللهم اهده
-ثلاثاً- ، سل عما شئت يا بني .

فقلت : إن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي ، وأمي
مكفوفة البصر ، فأكون معهم ، وأكل في آنيهم؟

فقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : يأكلون لحم الخنزير؟
فقلت : لا ، ولا يمسونه .

فقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : لا بأس فانظر أمك فبرها ، فإذا ماتت
فلا تكلها إلى غيرك ، كن أنت الذي تقوم بشأنها
(بتجهيزها) ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني ، حتى تأتيني
بمنى إن شاء الله .

قال : فأتيته بمنى والناس حوله كأنه معلم صبيان ،

هذا يسأله وهذا يسأله .

فلما قدمت الكوفة ألطفت لأمي ، وكنت أطعمها ،
وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها .

فقلت لي : يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على
ديني فما الذي أرى منك ، منذ هاجرت فدخلت في
الحنيفية ؟

فقلت : رجل من ولد نبينا أمرني بهذا .

فقلت : هذا الرجل هو نبي ؟

فقلت : لا ، ولكنه ابن نبي .

فقلت : يا بني إن هذا نبي ، إن هذه وصايا الأنبياء .

فقلت : يا أماه إنه ليس يكون بعد نبينا نبي ، ولكنه

ابنه .

فقلت : يا بني ، دينك خير دين ، اعرضه علي .

فعرضته عليها، فدخلت في الإسلام وعلمتها،
فصلت الظهر والعصر، والمغرب والعشاء الآخرة،
ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت: يا بني أعد
عليّ ما علمتني، فأعدته عليها، فأقرت به وماتت،
فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها، وكنت أنا
الذي صلّيت عليها ونزلت في قبرها. ^(١)

(١) من شواهد المبلغين، جزيني، ص ٢٣٣.



سادساً: التربية الأخلاقية

قال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ . ١٩ / لقمان .



يعتمد المنهج القرآني على تربية البعد الأخلاقي .
وذلك من خلال الاهتمام بتربية الذات على الجوانب
الأخلاقية ، مما يعني اكتسابها -الذات- للقيم السلوكية
الرصينة ، اعتماداً على الرؤية الإسلامية التي تؤكد على
ضرورة بناء القيم الأخلاقية ، والتي تصوغ شخصية
الفرد صياغة سليمة من خلال مفردات أخلاقية
-كالصدق والأمانة والبر والتواضع . . . الخ- .

﴿ الأخلاق في النصوص الإسلامية :

قال الإمام علي عليه السلام : عنوان صحيفة المؤمن حسن
خلقه ^(١) .

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : إن أقربكم من الله
أوسعكم خلقاً ^(٢) .

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ٣ / ١٣٨ .

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٧٥ / ١٣٦ .

وقال النبي الأكرم ﷺ: أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه^(١).

القيم الأخلاقية

تؤكد الأخلاقية عند الأبناء من خلال ما يلي:

أولاً: قراءة القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام اعتماداً على قاعدة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).
وقوله ﷺ: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ^(٣).

ثانياً: أن القيم الأخلاقية تتحرك في بعدين:

الأول: بيان الفضائل الأخلاقية.

الثاني: بيان الرذائل الأخلاقية.

فإن الإسلام دعا إلى تربية النفس على الفضائل،

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ٣ / ١٤٠.

(٢) ٤ / القلم.

(٣) ميزان الحكمة، الري شهري، ٣ / ١٤٩.

والتخلص من الرذائل .

ثالثاً: إنّ منهج التربية يؤكد على ضرورة وجود القدوة والنموذج في حياتنا، حتى تتحول الأخلاق إلى هدف يتطلع الأبناء بلوغه . فالآباء يشكّلون قيماً ونماذج أخلاقية في حياة أبنائهم . فهم يقرؤون السلوك الأخلاقي من خلال ما يصدر من سلوك الآباء هذا أولاً، ثانياً: نحن بحاجة إلى قراءة الشخصية الإسلامية الأولى وهي شخصية رسول الله ﷺ لأنها النموذج الأكمل المستوعب لكل الفضائل الأخلاقية . لقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) .

إنّ التربية الأخلاقية تؤسّس لعلاقة ايجابية متفاعلة مع الواقع الاجتماعي . لأنّ الأخلاق عبارة عن مفردات

(١) ٢١ / الأحزاب.

التعاطي مع أفراد العلاقة الاجتماعية - كالوالدين ،
الأرحام ، الأصدقاء ، الجيران ، وهكذا - .

إننا بحاجة إلى تربية الأبناء على الأخلاقية التي تؤكد
علاقتهم الاجتماعية .

قال الرسول الأكرم ﷺ : حسن الخلق يثبت
المودة^(١) .

وقال الإمام علي عليه السلام : من حسن خلقه كثر محبوه
وأنست النفوس به^(٢) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : لا عيش أهنأ من حسن
الخلق^(٣) .

إن المنهج الإسلامي يتوجه بالخطاب إلى مقاومة

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ٣ / ١٥١ .

(٢) المصدر السابق، ٣ / ١٥٢ .

(٣) المصدر السابق، ٣ / ١٣٩ .

السلبية الأخلاقية بكل صورها، والتي تحدث نفوراً في العلاقة بين الفرد والمجتمع .

ويؤكد على المظاهر السلوكية الأخلاقية -الإيجابية- للقضاء على مسببات نفور العلاقة الاجتماعية كالاعتدال في المشي والكلام . وهما مثالان لسلوك الشخصية الخارجي -مثال الآية- قال تعالى : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾^(١) .

عن الإمام الصادق عليه السلام : في تفسير الآية ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ : وهي المرتفعة القبيحة ، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن^(٢) .

وعن رسول الله ﷺ : من مشى على الأرض اختيلاً

(١) ١٩ / لقمان.

(٢) من هدى القرآن، المدرسي، ١٠ / ١٥٥.

لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها^(١) .

❦ القيم الأخلاقية في المنهج النبوي:

من مفردات القيم الأخلاقية التي نقرأها في وصايا
نبي الإسلام محمد ﷺ ما يلي:

قال ﷺ: خياركم أحاسنكم أخلاقاً والذين يألفون
ويؤلفون .

وقال ﷺ: لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم ،
وكثرة الحج والمعروف ، وطننتهم بالليل ، ولكن
انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة .

وقال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف
إذا وعد .

وقال ﷺ: أعقل الناس أشدهم مداراة للناس وأذل
الناس من أهان الناس .

(١) الأمل، الشيرازي، ١٣ / ٤٧.

وقال ﷺ: الرِّفْقُ لِمَ يُوَضَعُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ.

وقال ﷺ: مداراة النَّاسِ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالرِّفْقُ بِهِمْ نِصْفُ الْعَيْشِ.

وقال ﷺ: مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ.

وقال ﷺ: حَسَنُ الْبَشْرِ يَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ.

وقال ﷺ: لِيَنْصَحِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ كَنْصِيحَتِهِ لِنَفْسِهِ.

وقال ﷺ: إِنْ أَبْخَلَ النَّاسُ مِنْ بَخْلٍ بِالسَّلَامِ.

وقال ﷺ: إِيَاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّهُ يَخْرِبُ قُلُوبَكُمْ.

وقال ﷺ: لَيْسَ مَنَّاً مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا، وَلَيْسَ مَنَّاً مَنْ خَانَ مُسْلِمًا.

وقال ﷺ: مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلَا يَمْكُرُ وَلَا يَخْدَعُ فَإِنِّي

سمعتُ جبرائيل يقول: إنَّ المكر والخديعة في النَّارِ .
وقال ﷺ: إياكم والظنَّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الكذبِ .
وقال ﷺ: من ألقى جلبابَ الحياءِ عن وجهه فلا
غيبةَ له .

وقال ﷺ: إياكم والفحشَ والفحشُ فإنَّ اللهَ عَجَلًا لا يحبُّ
الفاحشَ المتفحشَ .

وقال رجل: أوصني .

فقال ﷺ: لا تغضب، ثم أعاد عليه فقال: لا
تغضب ثم قال: ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب^(١) .

مواقف أخلاقية:

١- يروي انس أن أعرابياً جاء ذات مرّة إلى النبي،

(١) الرسول الأكرم، القزويني، ٢٧٨ - ٢٨٥، بتصرف.

وكان ﷺ يلبس برداً غليظ الحاشية ، فجبذه الأعرابي
بردائه جبذة شديدة أثرت حاشية البرد في صفحة عاتق
الرسول ﷺ ، ثم قال الأعرابي : يا محمد إحمل لي
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك ، فإنك لا
تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك ، فسكت النبي ﷺ
ثم قال :

المال مال الله وأنا عبده .

وأضاف ﷺ ويُقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي؟

قال الأعرابي : لا . .

قال ﷺ : لِمَ؟

قال الأعرابي : لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة .

فضحك النبي ﷺ بعد أن عفى عنه ، ثم أمر أن

يُحْمَلُ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرًا، وَعَلَى الْآخِرِ تَمْرًا^(١).

٢- يروى أنّ رسول الله ﷺ كان جالساً مع أحد الأغنياء، فجاء رجل فقير فجلس إلى جنب الثري فسحب الرجل الثري ثوبه، فقال رسول الله ﷺ له: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟

قال الثري: لا.

قال رسول الله ﷺ: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟

قال: لا.

قال رسول الله ﷺ: فخفت أن يوسخ ثيابك؟

قال: لا.

قال رسول الله ﷺ: فما حملك على ما صنعت؟

فندم الثري وقال معترداً: يا رسول الله إنّ لي قريناً

(١) أخلاق الرسول، العلوي، ص ١٥.

يزين لي كل قبيح ، ويقبّح لي كل حسن ، وقد جعلت
له نصف مالي !

فقال رسول الله ﷺ للفقير : أتقبل ؟!

قال : لا .

فقال له الرجل : لِمَ ؟!

قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك !^(١)

(١) المصدر السابق ، ص ٨٠ .



📖 المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن منظور، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم -إيران-، ١٤٠٥ هـ .
- ٣- الأمين، هيئة محمد، البرنامج التعليمي ل: الأخلاق والآداب الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م .
- ٤- جزيني، الشيخ أكرم، من شواهد المبلغين، الطبعة الثانية، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م .
- ٥- دستغيب، السيد عبد الحسين، كشكول دستغيب،

الطبعة الثانية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

٦- الري شهري، المحمدي، ميزان الحكمة، مطابع مركز النشر (مكتب الإعلام الإسلامي)، الطبعة الثانية، أردبيهشت، ١٣٦٧ هـ.

٧- السعدي، الدكتور داود سلمان، أسرار خلق الإنسان. . العجائب في الصلب والترائب، الطبعة الثانية، دار الحرف العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

٨- الشيرازي، المرجع الديني الراحل الإمام السيد محمد الحسيني قَدْ سَلَّمَ، الفقه العقائد، مؤسسة الإمامة، دار العلوم.

٩- الشيرازي، المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.

١٠- الصادقي، الأستاذ الدكتور محمد، حوار بين

الإلهيين والماديين، الطبعة الثانية، دار التراث الإسلامي
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٧ هـ،
١٩٨٧ م.

١١- عبد الصمد، محمد كامل، الإعجاز العلمي
في الإسلام - القرآن الكريم-، الطبعة الرابعة، الدار
المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

١٢- العلوي، السيد محمد، أخلاق الرسول نهج
نهضة وحضارة، الطبعة الأولى، دار الكلمة الطيبة،
بيروت، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

١٣- القائي، الدكتور علي، دور الأب في التربية،
الطبعة الأولى، دار النبلاء، بيروت، ١٩٩٤ م.

١٤- القرشي، الشيخ باقر شريف، النظام التربوي في
الإسلام. . دراسة مقارنة، دار التعارف للمطبوعات،
بيروت، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

١٥- القزويني، حسن مرتضى، الرسول الأكرم مدرسة
الأخلاق، الطبعة الأولى، دار البيان العربي، بيروت،

١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.

١٦- لجنة من العلماء والمفكرين، بحث حول التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.

١٧- المجلسي، العلامة الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار. . الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.

١٨- المدرسي، المرجع الديني السيد محمد تقي، الفكر الإسلامي. . مواجهة حضارية، دار البيان للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٨ م.

١٩- المدرسي، المرجع الديني السيد محمد تقي، تفسير من هدى القرآن، الطبعة الأولى، دار البيان العربي، بيروت، ١٤١٠ هـ.

المحتويات

الإهداء.....	٧
المقدمة.....	٩
مقدمتان في العملية التربوية.....	١٣
الأولى: دور الأب في العملية التربوية.....	١٥
الثانية: الأب وضرورة بناء الشخصية.....	١٧
المنهج القرآني في التربية.....	٢١
١. قدرة الوعظ للوصول إلى أفضل السبل للتأثير.....	٢٣
٢. مخاطبة العقل للوصول إلى الحقائق عبر إثارة الفكر.....	٢٥
أولاً: البناء العقدي.....	٢٩
مفردات البناء العقدي:.....	٣٣
ثانياً: إثارة الفكر.....	٤٧

٥٠	من مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته:
٦٣	ثالثاً: التربية الروحية.....
٦٩	فائدة الصلاة من الناحية النفسية:.....
٧٣	رابعاً: ممارسة الأدوار الاجتماعية الفاعلة.....
٨٩	بناء القدرة الاحتمالية:.....
٩١	خامساً: تربية العلاقة الاجتماعية.....
٩٣	منهج الإسلام في العلاقة الاجتماعية.....
١٠٩	سادساً: التربية الأخلاقية.....
١١٢	القيم الأخلاقية.....
١٢٣	المصادر والمراجع.....